القراءة اليومية

الأسبوع ٤ إعلان الله الثالوث وتدبيره

الأسبوع- ٤ اليوم-٤

قراءة الكتاب المقدس

أَفَسُسَ ٣:٩ وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.

كُورِنْثُوسَ الثَّانِيةُ ١٣:١٤ نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.

تعريف تدبير اللـه

ما هو تدبير اللـه؟ يحوي الكتاب المقدس، المؤلف من ستة وستين سفراً، تعاليم متنوعة كثيرة. غير أننا إذا درسنا الكتاب المقدس دراسة شاملة ودقيقة بتبصر روحي لأدركنا أن تدبير اللـه هو ببساطة خطته ليحل ذاته في البشرية. فتدبير اللـه هو حلول اللـه، وهذا لا يعني سوى أن اللـه يحل ذاته في البشر. ومن المؤسف أن المسيحية أساءت استخدام تعبير "حلول": dispensation. وتعريفه هو تقريباً نفس تعريف الكلمة اليونانية "أويكونوميا": تدبير. وهو يعني التنظيم الإداري والإدارة الحكومية أو وكالة إعطاء وتوزيع خطة اللـه. وفي هذا الحلول أو التوزيع الإلهي فإن اللـه القدير وكلّي الشمول يقصد أن يعطي ذاته لنا. وعلينا أن نردد هذا عدة مرات كي يترك فينا تأثيراً عميقاً!

إن اللـه فائق الغنى. وهو مثل رجل أعمال ناجح يملك مبلغاً ضخماً من رأس المال. وللـه عمل في هذا الكون، وغناه الهائل هو رأسماله. ونحن لا ندرك كم ملياراً يملك، فهو يملك مليارات لا حصر لها. وكل هذا الرأسمال هو ببساطة "ذاته"، وبهذا الرأسمال يريد أن "يُصنِّع" ذاته "بإنتاج جملي" وعلى نطاق واسع. فاللـه ذاته هو رجل الأعمال، وهو رأس المال، وهو المنتوج. وغايته هي أن يعطي ذاته لأناس كثيرين على نطاق واسع ومجاناً. لذلك، يتطلب اللـه هكذا ترتيب إلهي، وإدارة إلهية، وحلول إلهي، وتدبير إلهي لكي يحل ذاته في البشرية.

ولنكن أكثر دقة. الآن وقد علمنا أن قصد اللـه هو أن يعطي ذاته، علينا أن نكتشف ماهيةاللـه لكي نعرف ماذا يعطي. وبتعبير آخر، ما هو جوهر اللـه؟ عندما يخطط رجل أعمال أن يصنع منتوجاً، لا بد قبل كل شيء أن يكون على بيّنة من جوهره، أو مكونه الأساسي. إن جوهر اللـه روح (يوحنا ٤:٢٤). فالجوهر الحقيقي للـه القدير وكلّي الشمول والكوني هو روح. اللـه هو الصانع، وهو يريد أن يُولِّدَ ذاته منتوجاً؛ لذا، فمهما ولَّد وَجَبَ أن يكون روح، أي ماهيته وجوهره عينه.

خطوات تدبير اللـه

لقد رأينا قصد اللـه وما يعطيه اللـه؛ والآن علينا أن ندرك كيف يُعطَى اللـه من خلال تدبيره. وبتعبير آخر، إن الروح هو ما يحله الله في الإنسان، لكن علينا الآن أن نرى.

الوسيلة التي بها يفعل ذلك. إنها الثالوث الأقدس. فاللـه الثالوث ــ الآب والابن والروح القدس ــ هو التدبير الحقيقي للاهوت. لقد عرفت المسيحية خلال القرون الماضية تعاليم كثيرة عن الثالوث الأقدس، إلاّ أن الثالوث الأقدس لا يمكن فهمه فهماً كافياً ما لم يرتبط بالتدبير الإلهي. لماذا تلزم الأقانيم الثلاثة للـه كي يتجلّى تدبيره؟ نحن نعلم أن الآب والابن والروح القدس ليسوا ثلاثة آلهة مختلفة، بل إله واحد يُعبَّر عنه في ثلاثة أقانيم. ومع ذلك، ما القصد من وجود ثلاثة أقانيم للـه؟ لماذا يوجد اللـه الآب، واللـه الابن، واللـه الروح القدس أيضاً؟ ذلك أنه من خلال الثالوث الأقدس فحسب يمكن أن تتوفر الوسيلة الأساسية التي بموجبها يحل روحه فينا.

وترينا كورنثوس الثانية ١٣:١٤ خطوات تدبير اللـه بالثالوث الأقدس: "نعمةُ ربّنا يسوعَ المَسيحِ ومَحبةُ اللـهِ وشركةُ الرُّوحِ القُدُسِ معَ جَميعكُم." هنا نجد نعمة الابن، ومحبة الآب، وشركة الروح القدس. من هؤلاء؟ هل هم ثلاثة آلهة مختلفة؟ هل المحبة والنعمة والشركة ثلاثة بنود مختلفة؟ كلا. فالمحبة والنعمة والشركة عنصر واحد في ثلاث مراحل: المحبة هي المصدر، والنعمة هي تعبير المحبة، والشركة هي نقل هذه المحبة في النعمة. كذلك، فإن اللـه والمسيح والروح القدس إله واحد يُعبَّر عنه في ثلاثة أقانيم: اللـه هو المصدر، والمسيح هو تعبير اللـه، والروح القدس هو.

النقل جالباً اللـه في المسيح إلى داخل الإنسان. وهكذا، تغدو الأقانيم الثلاثة للثالوث الأقدس الخطى الثلاث المتعاقبة في عملية تدبير اللـه. وبدون هذه المراحل الثلاث لا يمكن أن يحل جوهر اللـه في الإنسان أبداً. فتدبير اللـه يتجلّى من الآب، في الابن، ومن خلال الروح القدس.